إعرف
كتابك

الأسفار القانونية الثانية

٨

سفر

المكابيين الأول

القمص بيشوى عبد المسيح
الزقازيق

مكتبة المحبة
MB

٨ – سفر المكابيين الأول

تعريف

بسفر المكابيين

•

سفرا المكابيين الأول والثانى هما آخر أسفار التوراة . وقد جاءا ضمن قائمة الأسفار القانونية للعهد القديم الواردة فى قوانين الرسل (= انظر القانون رقم ٨٥) والتى أثبتها الشيخ الصفى بن العسال فى كتابه (مجموعة القوانين – الباب الثانى) . وورد السفران فى الترجمة السبعينية للتوراة التى تمت فى الاسكندرية عام ٢٨٠ ق.م، والتى مازالت أقدم نسخها الخطية موجودة حتى الآن وهى النسخة السينائية والنسخة الاسكندرية والنسخة الفاتيكانية وكلها تقريباً من القرن الرابع الميلادى . وقد قال القديس مار أفرام أن سفرى المكابيين الأول والثانى كانا موجودين فى الترجمة السريانية علاوة على وجودهما فى الترجمة اليونانية السبيعينة (= راجع كتاب مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب – طبعة ١٩١٩ ص ١٦٧) . هذا وقد جاء ذكر هذين السفرين فى الترجمة القبطية بلهجاتها المختلفة ، وهى أقدم التراجم بعد السبعينية . كما ذكر هذان السفران أيضاً فى نسخة توراة (الفولجاتا) وهى نسخة التوراة القديمة المعتمدة لدى الكنيسة الكاثوليكية . هذا وقد

اشرنا من سابق (وعلى الأخص فى المقدمة العامة للأسفار القانونية التى كتبناها فى صدر الكتاب الأول من هذه السلسلة – طوبيا) إلى المجامع العديدة التى أقرت صحة هذين السفرين وكذا صحة باقى مجموعة الأسفار القانونية الثانية التى حذفها البروتستانت .

وقد كان عدد أسفار (المكابيين) التى تحدثت عن تاريخ انتصار اليهود على أعدائهم ومستعمريهم واستقلالهم كأمة بقيادة الأسرة المكابية ، هو خمسة أسفار ، لم تقبل منها الكنيستان الأرثوذكسية والكاثوليكية إلا السفرين الأول والثانى فقط وهما السفران القانونيان المشهود بصحتهما . وقد أصدر مجمع (ترينت) للكنيسة الرومانية الكاثوليكية المنعقد فى عام ١٥٤٦ قراراً أيضاً بهذا المعنى ، خصوصاً وقد ثبت أن مادة الأسفار الثلاثة الباقية غير مقبولة ومشكوك فى صحة انتسابها إلى الوحى الإلهى .

هذا وبرغم تنكر البروتستانت لصحة هذين السفرين ، فقد ورد فى بعض كتبهم مايشير إلى عظمة محتوى السفرين . فقد جاء فى كتابهم (مرشد الطالبين إلى كتاب الحق الثمين – طبعة بيروت ١٩٣٧ صفحة ٣٠٣) عن سفر المكابيين الأول أنه (يحتوى مواد تاريخية عظيمة الأهمية) كما جاء فى نفس الكتاب صفحة ٣٠٦ (يروى هذا السفر الجهاد الباسل الذى قام به خمسة ابناء ميتاس الكاهن على ملوك سورية واستمر ثلاثاً وثلاثين سنة من عام ١٦٨ حتى ١٣٥ ق.م) أما عن سفر المكابيين الثانى فقد وصفه نفس المرجع السابق صفحة ٣٠٧ بقوله

(يتضمن هذا السفر التاريخ اليهودى من حوالى سنة ١٧٥ إلى سنة ١٦٠ ق.م مسبوقاً برسالتين من السلطة الكهنوتية فى أورشليم إلى اليهود الذين فى مصر تحثانهم على اعتبار الهيكل على جبل صهيون مركز الخدمة الدينية وتدعوانهم إلى حضور عيد التدشين . والقسم التاريخى منه يصف الاضطهاد الشديد الذى جرى فى عهد (أنطيوخوس أبيفانس) وماجرى ليهوذا وانتصاره ..) وفى الكتاب البروتستانتى (جغرافية الكتاب وتاريخه - تأليف تشارلس فوستر كنت - طبعة بيروت ١٩٢٣ - ص ١٨١ - ٢٠٨) يستشهد الكاتب فى أقواله بالكثير مما تضمنه هذان السفران . وعلى سبيل المثال يتحدث الكاتب فيما ذكره (أسباب الحرب المكابية ص ١٨٣ ، ١٨٤) عن نفس ماورد فى الأصحاح الأول من سفر المكابيين الأول . وفى صفحتى ١٨٤ ، ١٨٥ يتحدث الكاتب فيما ذكره (مودين - الشرارة الأولى للعصيان) عن نفس ماورد فى ١ ملك ٢ . وفى ١٨٥ ، ١٨٦ حيث يتحدث عن (أخلاق يهوذا وعمله - وعقبة بيت حورون) يستشهد بما جاء فى ١ ملك ٣ وهكذا نجد الكاتب يملأ صفحات كتابه من ١٨١ - ٢٠٨ بأحاديث منقولة نقلاً مباشراً تقريباً وبترتيب متطابق ليس فيه إعمال أو اجتهاد من سفرى المكابيين بما لايدع مجالاً للشك أن الكاتب يثق كل الثقة فى قانونية وصدق وصحة هذين السفرين اللذين تتفق الحوادث والأماكن والأشخاص والمواقيب الموجودة فيهما مع الحقيقة المجردة المتعارف عليها ومع ماهو منطبع فى ذهن الكاتب المؤرخ من دقائق علمية وتاريخية وجغرافية .

* * *

وهناك دلائل كثيرة تؤكد صحة هذين السفرين وقانونيتهما ذلك أن الكثير من آباء الكنيسة من قديسي الأجيال الأولى قد استشهدوا فى كتبهم وعظاتهم وكتاباتهم استشهاداً مباشراً مما ورد فيها . فالقديس أغريغوريوس الثاؤلوغوس كتب مقالاً عن سفرى المكابيين . ويوحنا فم الذهب كتب ثلاث مقالات فى مدح المكابيين . والبابا أثناسيوس الرسولى فى كتابه (تفسير دانيال) استشهد بهذين السفرين . وغير هؤلاء نجد ان القديسين إكليمندس الاسكندرى ، وترتليانوس وكبريانوس وأغريغوريوس النزينزى وامبروسيوس وكيرلس وايرونيموس ومار أفرام قد نقلوا عن هذين السفرين فى كتاباتهم وأقوالهم .

وأكثر من هذا فإن هناك عدة اقتباسات من هذين السفرين ذكرت فى أسفار العهد القديم والجديد . ومعنى هذا أن سفرى المكابيين فى نظر كتّاب أسفار الوحي سفران قانونيان صحيحان موحىً بهما . وقد جاءت شهادات الصالحين القريبى العهد من الرسل مصداقاً لذلك . بل إن الاسرائيليين الذين كانت لغتهم يونانية كانوا يقرأون هذين السفرين فى اجتماعاتهم فى زمان الشتات وكانا عندهم من بين الكتب المقدسة . ولعل نبياً كدانيال (= الذى اعتبر سفره من الاسفار التى جمعها عزرا) حينما يتنبأ بالأعمال التى جاءت فى هذين السفرين ، يصادق ويختم بنبوته هذه على أن السفرين صادقان وموحىً بهما . فهو فى (دانيال ١١ : ٣ – ٣٢) إذ يتحدث عن السفن التى تأتي من كتّيم (= التى هي جزيرة

قبرس) إنما يتنبأ عن الاسكندر المكدونى الذى خرج من أرض كتيم وأوقع بداريوس ملك فارس (انظر ١ ملك ١ : ١ – وقابله بما ورد فى دا ١١ : ٣) وإذا يتحدث عن الأذرع التى تقوم منه وتنجّس المقدس الحصين ، إنما يتنبأ ومن بينهم أنطيوكس الشهير الملقب فى سفر المكابيين الأول (الجرثومة الأثيمة) الذى صعد إلى أورشليم بجيش كثيف ودخل المقدس بتجبر وأخذ مافيه من ذهب وفضة وأوان مقدسة نفيسة ومجامر وأكاليل وكنوز وحلى وسفك الدم الزكى ونجّس المقدس (انظر ١ ملك ١ : ٧ ، ١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٩ – وقابل هذا بما ورد فى دا ١١ : ٣١) وبعد أن تنبأ دانيال بالأعمال التى يعملها أنطيوكس ، نجده يتحدث ممتدحاً فضل المكابيين وغيرتهم بقوله (أما الشعب الذين يعرفون إلههم فيقوون ويعملون . والفاهمون من الشعب يعلمون كثيرين ويعثرون بالسيف واللهيب وبالسبى وبالنهب أياماً ..) دا ١١ : ٣٢ ، ٣٣ . وبالاضافة لما جاء فى سفر دانيال نجد أن كتبة أسفار العهد الجديد قد اقتبسوا من سفرى المكابيين كما سنرى بعد :

١ – قول يوحنا البشير عن عيد التجديد (وكان عيد التجديد فى أورشليم وكان شتاء) يو ١٠ : ٢٢ إنما هو قول لم يشترك فيه أحد من البشيرين سواه . وعيد التجديد الذى يتحدث عنه يوحنا ، إنما يشير إلى العيد الذى رسمه يهوذا المكابى فى اليوم الخامس والعشرين من الشهر التاسع (١ مكا ٤ : ٥٩) ترتيباً على ماعمله من تطهير الهيكل وتجديده حيث ورد فى السفر قوله

عن يهوذا المكابى ورجاله (وإن يهوذا وأخوته قالوا ها إن أعداءنا قد انسحقوا . فلنصعد الآن لتطهير المقادس وتدشينها . فاجتمع كل الجيش وصعدوا إلى جبل صهيون .. فطهروا المقادس ورفعوا الحجارة المدنسة إلى موضع نجس . ثم ائتمروا فى مذبح المحرقة المدنس ماذا يصنعون به . فخطرت لهم مشورة صالحة أن يهدموه لئلا يكون لهم عاراً لتدنيس الأمم إياه فهو المذبح . ووضعوا الحجارة فى جبل البيت فى موضع لائق إلى أن يأتى نبى ويجيب عنها . ثم أخذوا حجارة غير منحوتة وفاقاً للشريعة وبنوا المذبح الجديد على رسم الأول . وبنوا المقادس وداخل البيت وقدسوا الديار . وصنعوا آنية مقدسة جديدة وحملوا المنارة ومذبح البخور والمائدة إلى الهيكل ..) ١ مكا ٤ : ٣٦ - ٤٩ وهذا القول ينطبق ويتطابق تماماً مع ماورد عن يهوذا المكابى فى ٢ مكا ١٠ : ١ - ٨ حيث يقول (أما المكابى معه ، فبإمداد الرب استردوا الهيكل والمدينة . وهدموا المذبح التى كان الأجانب قد بنوها فى الساحة وخربوا المعابد . وطهروا الهيكل وصنعوا مذبحاً آخر واقتدحوا حجارة اقتبسوا منها ناراً وقدموا ذبيحة .. واتفق أنه فى مثل هذا اليوم الذى فيه نجست الغرباء الهيكل ، فى ذلك اليوم عينه تم تطهير الهيكل وهو اليوم الخامس والعشرون من ذلك الشهر الذى هو شهر كسلو . فعيّدوا ثمانية أيام بفرح .. ورسموا رسماً عاماً على جميع أمة اليهود أن يعيّدوا هذه الأيام فى كل سنة) .

- قول بولس فى العبرانيين عمن عذبوا بسبب تمسكهم بديانتهم وعقيدتهم (.. آخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكى ينالوا قيامة أفضل . وآخرون تجربوا فى هزء وجلد ثم فى قيود وحبس . رجموا نشروا جُربوا ماتوا قتلاً بالسيف طافوا فى جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين . وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم . تائهين فى برارى وجبال ومغاير وشقوق الأرض ..) عب ١١ : ٣٥ – ٣٨ إنما يقصد به أولئك الأتقياء الذين عذبهم أنطيوكس الملك وفيلبس وكيله الذى عينه على مدينة أورشليم فى أيام المكابيين أمثال من كانوا يساقون قسراً كل شهر يوم مولد الملك للتضحية والقتل (راجع ٢ مكا ٦ : ٧) وأمثال المرأتين اللتين سُعِيَ بهما أنهما ختنتا أولادهما فعلقوا أطفالهما على أثديهما وطافوا بهما فى المدينة علانية ثم ألقوهما عن السور (راجع ٢ مكا ٦ : ١٠) وأمثال أولئك القوم الذين لجأوا إلى مغاور لإقامة السبت سراً فوشى بهم إلى فيلبس فأحرقهم بالنار (راجع ٢ مكا ٦ : ١١) وأمثال ألعازر من متقدمى الكتبة الطاعن فى السن وهو ابن تسعين سنة الذى أكرهوه بفتح فيه على أكل لحم الخنزير فقذف لحم الخنزير من فيه فقادوه إلى الموت حتى مات من كثرة الضرب تاركاً موته قدوة شهامة وتذكار فضيلة لأمته بأسرها (راجع ٢ مكا ٦ : ١٨ – ٣١) وأمثال الأخوة الأبطال السبعة وأمهم الذين عذبوهم بالمقارع

وقطعوا ألسنتهم وحمّوا المطواجن والقدور وقلوهم على النار فاستشهدوا كلهم فى يوم واحد ببسالة مفضلين أن يموتوا على الإيمان على أن يعيشوا مستهينين بشريعة إلههم مطيعين لأوامر الملك الشرير (راجع ؟ مكا ٧) .

٣ – قول بولس الرسول عن (الذين بالإيمان قهروا ممالك نالوا مواعيد سدّوا أفواه أسود . أطفأوا قوة النار نجوا من حد السيف تقووا من ضعف صاروا أشداء فى الحرب هزموا جيوش غرباء) عب ١١ : ٣٣ ، ٣٤ إنما يشير إلى يهوذا وجيشه حيث جاء فى المكابيين الثانى (ولما أصبح المكابى فى جيش لم تعد الأمم تثبت أمامه إذ كان سخط الرب قد استحال إلى رحمة . فجعل يفاجىء المدن والقرى ويحرقها حتى إذا استولى على مواضع توافقه تغلب على الأعداء فى مواقع جمة . وكان أكثر غاراته ليلاً . فذاع خبر شجاعته فى كل مكان) ٢ مكا ٨ : ٥ – ٧ .

* * *

هذا وقد كُتب سفر المكابيين الأول أصلاً باللغة العبرانية ثم ترجم بعد ذلك الى اليونانية . وقد ذكر القديس إيرونيموس الذى عاشر اليهود زماناً طويلاً فى فلسطين ، أنه رأى بنفسه الأصل العبرانى للسفر كما ذكر [illegible] أوريجانوس أن السفر كان له عنوان يفتتح به يقول (عصا العصاة على الرب) أو (قضيب رؤساء أبناء الله) وقد فقد الأصل العبرانى للسفر وبقيت للآن ترجماته اليونانية واللاتينية وغيرها .

أما سفر المكابيين الثانى فقد أجمع الكل على أنه كتب أصلا باللغة اليونانية . وهو يتكلم فى معظمه على نفس ماتضمنه السفر الأول وإن كان بأسلوب مغاير مختصر أو مطول .

* * *

وينسب سفرا المكابيين إلى الأسرة المكابية التى أسسها (متتيا) أو متاثياس (= اسم عبرى معناه عطية يهوه) وقد كان من نسل الكهنة اللاويين . ويذكر السفر الأول أن مؤسس الأسرة هو متتيا بن يوحنا بن سمعان . وقد كان كاهناً من بنى يهوياريب من مدينة أورشليم . غير أنه سكن فى (مودين) وكان له خمسة بنين هم يوحنا (الملقب بكدّيس) وسمعان (المسمى بطسى) ويهوذا (الملقب بالمكابى) وألعازرا (الملقب بأوران) ويوناثان (الملقب بافوس) ١ مكا ٢ : ١ - ٦ . وقد وصف السفر الأول متتيا بأنه (رئيس فى هذه المدينة شريف عظيم معزّز ..) ١ مكا ٢ : ١٧ ومن وصف السفر بأن متتيا (كاهن من

بنى يهوياريب) ١ مكا ٢ : ١ نفهم بأن يهوياريب جد متتيا هو نفسه يهوياريب بن ألعازرا بن هرون الذى أخذ بالقرعة كأول رؤساء الفرق الأربعة والعشرين المخصصين للخدمة فى المقدس والدخول إلى بيت الرب (راجع ١ أخ ٢٤ : ٧) وبالنظر لأن (حشمون) كان أبا لجد متتيا ، فقد ذكر علماء الكتاب المقدس أن الاسم الحقيقى للأسرة المكابية هو (أسرة الحشمونيين) . وقد تغير اسم الأسرة بعد ذلك الى (المكابيين) نسبة الى يهوذا المكابى أحد أولاد متتيا البارزين والذى خلف أباه فى قيادة الجيوش وكان بطلاً غيوراً مشهوراً . ويرجح البعض أن معنى الاسم (مكابى) هو (مضرب) أو (مطرقة) . ويذكر أن (سمعان المكابى) أحد أولاد متتيا ملك على اليهود بعد موت أخيه يهوذا . وقد انتقل الملك والكهنوت العظيم وراثة فى أسرة سمعان الحسمونية المكابية . وكان آخر السلالة الحسمونية الذى ملك على اليهود تحت حماية الرومانيين هو (أنتيجونس بن أرستوبولوس) الذى حكم بين عامى ٤٠ – ٣٧ ق . م . وقد انتقل الملك بعده مباشرة إلى الملك (هيرودس الكبير) وهو الإبن الثانى لأنتيباس الذى لم يكن يهوديا بل كان أدومى الأصل غير أنه صاهر الأسرة المكابية وكان له عشر نساء . وقد تولى هيرودس الملك فى عام ٣٧ ق.م وولد السيد المسيح فى أواخر أيامه (راجع قاموس الكتاب المقدس) .

ويقول الباحثون المدققون أن كلمة المكابيين أخذت من الكلمة (مكبى) وهى كلمة مكونة من أربعة حروف يمثل كل حرف منها

بداية كلمة معينة . وهذه الكلمات الأربعة هى (مى – كاموخا – باليم – يهوه) (من مثل الرب بين الآلهة) أو (من مثلك بين الأقوياء ياالله) . وقد اتخذوا هذه العبارة شعاراً لدولة المكابين التى حكمت اليهود حكماً مستقلاً مدة تزيد على مائة عام . وقد كانوا ينقشون هذه الحروف الأربعة (مكبى) على أعلامهم وعلى تروسهم .

والمتتبع لتاريخ بنى اسرائيل يعلم أنهم بعد عودتهم من سبى بابل فى المرة الأولى سنة ٥٣٦ قبل الميلاد أيام الملك كورش وبعد مرور سبعين عاماً على بقائهم فى بابل ، استمروا يدفعون الجزية للفرس . وقد تمتع اليهود بقسط كبير من الحرية أيام حكمهم . ولم يقم وقتئذ ملوك على اليهود بل ولى عليهم الأنبياء والقادة والكهنة (من أمثال زربابل القائد ويشوع الكاهن بن يهوصاداق الملقب أيضاً يهوشع ، ثم بعدهما عزرا ثم نحميا) وذلك بمعاونة مجلس أعلى سمى بمجلس السنهدرين أو السنهدريم (قوامه سبعون من الشيوخ يرأسهم رئيس الكهنة كمحكمة عليا للأمة اليهودية) وقد توقف عمل هذا المجلس بعد خراب هيكل أورشليم عام ٧٠م . وفى سنة ٣٣٤ قبل الميلاد لما خضع الفرس للاسكندر الأكبر المكدونى (ابن فيلبس المدكونى اليونانى) خضع اليهود أيضاً له حتى وفاته فى عام ٣٢٣ ق.م وبعد الاسكندر قسمت المملكة بين أربعة من كبار رجاله كان أحدهم هو (بطليموس سوتر) . وقد خضع اليهود للبطالسة ، الذين كانت مصر واليهودية ثم فلسطين (= فى وقت متأخر) من نصيبهم . واستمروا كذلك حتى عام ٢٠٣ ق.م فخضعوا

للسلوقيين) (= نسبة الى سلوقس الأول أحد قواد الاسكندر المكدونى الأربعة الذى أسس مملكة السلوقيين فى بابل فى سنة ٣١٢ ق.م) الذين انتزعوا هذا القسم من البطالسة بقيادة أنطيوخس الكبير سليل سلوقس الأول . وقد استمر اليهود خاضعين للملوك السلوقيين حتى عام ١٦٧ ق.م وعندئذ نعموا بالاستقلال على عهد دولة المكابيين التى استمرت حتى عام ٦٣ ق.م . وفى هذه ا لسنة خضع اليهود للرومان . وقد استمر حكم الرومان لليهود أيام السيد المسيح ومابعد ذلك أيضاً . وقد استمروا كذلك حتى جاءت سنة ٧٠م التى فيها دخل تيطس القائد الرومانى مدينة أورشليم وهدم الهيكل ونجّس المقادس وأباد الرسوم والشرائع . وكان من نتيجة ذلك أن تشتت وتفرقوا فى كل بقاع الأرض وانقضت مملكتهم .

سفر المكابيين الأول

سفرا المكابيين الأول والثانى هما آخر أسفار العهد القديم من حيث الترتيب الأصلى للكتاب . وهما من الأسفار القانونية الثانية التى حذفها البروتستانت . وكلمات المكابيين مأخوذة من كلمة (مكبى) وهى مكونة من أربعة حروف تمثل بدايات كلمات أربعة هى (مى – كاموخا – باليم – يهوه) ومعناها (من مثل الرب بين الآلهة) أو (من مثلك بين الأقويا ياالله) وقد اتخذت هذه العبارة شعاراً لدولة المكابيين التى حكمت إسرائيل حكماً مستقلاً مدة تزيد على مائة عام . وكانوا ينقشون هذه الحروف الأربعة على أعلامهم وتروسهم . والمتتبع لتاريخ بنى إسرائيل يعلم أنهم بعد عودتهم من سبى بابل فى المرة الأولى عام ٥٣٦ قبل الميلاد أيام الملك كورش وبعد مرور ٧٠ عاماً على بقائهم فى بابل ، استمروا يدفعون الجزية للفرس . وقد تمتع اليهود بقسط كبير من الحرية أيام حكمهم . ولم يقم وقتئذ ملوك على اليهود ، بل ولّى عليهم الأنبياء والقادة والكهنة (= من أمثال زربابل القائد ويشوع الكاهن ثم عزرا ثم نحميا) بمعاونة مجلس أعلى يسمى (السنهدريم) . وفى عام ٣٣٤ قبل الميلاد ، لما خضع الفرس للاسكندر الأكبر ابن فيلبس المقدونى اليونانى ، خضع اليهود أيضاً له حتى وفاته عام ٣٢٣ ق.م. وبعد الاسكندر قسّمت المملكة بين أربعة من خلفائه كان أحدهم (بطليموس سوتر) . وخضع اليهود للبطالسة الذين كانت مصر واليهودية ثم فلسطين (= فى وقت متأخر من نصيبهم . واستمروا

كذلك حتى عام ٣٣٣ ق.م. فخضعوا للسلوقيين الذين انتزعوا هذا القسم من البطالسة بقيادة (أنطيوخس الكبير) سليل (سلوقس الأول) أحد خلفاء الاسكندر . واستمر اليهود خاضعين للملوك السلوقيين حتى عام ١٦٧ ق.م . وعندئذ نعموا بالاستقلال على عهد دولة المكابيين التى استمرت حتى عام ٦٣ ق.م. وفى هذه خضع اليهود لدولة الرومان الذين بقيت مملكة اليهود تحكمهم حتى أيام السيد المسيح . واستمروا كذلك حتى سنة ٧٠ ميلادية حين دخل تيطس الرومانى مدينة أورشليم وهدم الهيكل وأباد الرسوم والشرائع . وعندئذ تشتت اليهود وتفرقوا فى كل بقاع الأرض وانقضت مملكتهم .

وفيمايلى تلخيص لسفر المكابين الأول أصحاحاً اصحاحاً . وبعده نلخص سفر المكابين الثانى :

١ – ملك الاسكندر الأكبر ابن فيلبس المكدونى أثنتى عشرة سنة دانت له خلالها كل ممالك الأرض . ولما دنا أجله ، قسمّ مملكته بين قواده الذين تملكوا هم وأبناؤهم سنين كثيرة . وكان من بين هؤلاء الملك أنطيوكس أبيفانا (= بمعنى الشهيد) وهو نفسه (أنطيوكس الرابع) المتولى على بابل وآسيا الصغرى . فلما استتب له الملك دخل فى حرب ضد (بطليموس) وغزا بلاده مصر وسلب غنائمها . ولما عاد من الحرب قصد أورشليم وسلب أوانى الذهب والفضة ورجع بها إلى أرضه . وبعد سنتين أرسل رئيس الجزية بجيش عظيم وخرّب المدينة وأحرقها وقتل الكثيرين من اليهود وهدم الأسوار وسبى النساء والأولاد . فهرب الشعب وخربت المدينة وتنجس الهيكل .

وكان من نتيجة بطشه ، أن خاف كثيرون وعبدوا أصنامه وامتنعوا عن ختان أبنائهم وأكلوا لحوم الخنازير خشية أن يقتلوا بسيف الملك .

٢ - غير أن كاهناً من المتكلين على الله اسمه (متتيا) وأولاده الخمسة (يوحنا ، وسمعان ، ويهوذا ، وألعازار ، ويوناثان) رفضوا أمر الملك ومزّقوا ثيابهم وناحوا . ووافاهم أناس كثيرون فى مدينتهم (مودين) غيورين للرب وللشريعة . وكان لما زاد ضغط رسل الملك ، أن متتيا وأولاده وأعوانهم هربوا إلى الجبال وسكنوا فى البرية . وأرسل الملك رجاله فلحقوا ببعضهم وقاتلوهم يوم السبت وأهلكوا منهم ألفاً من الناس . أما متتيا فلم يستسلم ، بل جمع إليه كثيرين وكوّن منهم جيشاً وحارب الأشرار وأخضع بلاد إسرائيل وهدم مذابح الأصنام وختن الأولاد الغلف وأنقذ الشريعة وشرّد بنى قومه . وعند وفاته ، أوصاهم أن يلتزموا بالشريعة ويدافعوا عنها .

٣ - ومات متتيا وخلفه فى قيادة الجيش ابنه يهوذا المكابى الذى تعقب الأشرار والكفرة وأهلكهم . غير أن الأمم جمعوا أنفسهم لمحاربة يهوذا مرة بقيادة (أبلونيوس) ومرة أخرى بقيادة (سارون) القائد السورى . ولكنهم فشلوا وهزموا وضاعت هيبتهم . ورغم أن أتباع يهوذا كانوا قليلين ، لكنه كان يقول (ليس الظفر فى الحرب بكثرة الجنود وإنما القوة من السماء) ٣ : ١٩ ولما انكسر الأشرار ، غضب أنطيوكس الملك وأعلن

التعبئة العامة وجمع جيوشه وصرف لكل جندى مرتب سنة بأكملها . وبينما هو يجمع الجباية من بلاد فارس لسد نفقات الجيش والدولة ، كلف (ليسياس) وبعض قواده بسحق يهوذا واغتصاب بلاد إسرائيل من يده . فلما سمع اليهود بالخطر المحدق بهم ، لبسوا المسوح وذرّوا الرماد على رؤوسهم ومزّقوا ثيابهم وأتوا بالبواكير والعشور ودعوا النذيرين وقرأوا كتاب الشريعة وصاموا وصلوا صارخين . ونفخوا فى الأبواق . وخاطبهم يهوذا بحماس (تنطّقوا وكونوا ذوى بأس وتأهبوا .. فإنه خير لنا أن نموت فى القتال ولا نعاين الشر فى قومنا وأقداسنا) ٣ : ٥٨ ، ٥٩ .

وحاول (جرجياس) القائد الوثنى ومعه خمسة آلاف راجل (= يقصد من الجنود والمشاة) وألف فارس أن يهجم على محلة اليهود . لكن يهوذا الذى حاوره طلع عليه فى السهل صباحاً . وبعد أن صرخ وجنوده الثلاثة آلاف لله ، هجموا على الأعداء وقتلوا منهم ثلاثة آلاف وأخذوا غنائمهم . وجمع (ليسياس) نائب الملك ستين ألف رجل وخمسة آلاف فارس لقهر اليهود ودحرهم . لكن الرب كان مع يهوذا فلاقاهم بعشرة آلاف رجل فقط وقتل منهم ببسالة خمسة آلاف . فلما انكسر (ليسياس) رجع خائباً إلى أنطاكية عاصمة المملكة . وانتهز يهوذا الفرصة فطهرّ المقادس . وبعد أن هدم المذبح الذى نجسّه الأمم بنى البيت من جديد وأعد له آنية جديدة واختار كهنة أتقياء بخرّوا على المذبح وقدموا الذبائح ودشنوا البيت بالأناشيد والموسيقى . واستمر الشعب فى احتفالات تجديد الهيكل

وتدشينه ثمانية أيام (= راجع ماتحدث عنه يوحنا عن عيد التجديد : يوحنا ١٠ : ٢٢) ورسم يهوذا أن يعيّد اليهود هذا العيد كل سنة ثمانية أيام فى نفس وقته .

واغتاظ الأمم من يهوذا لبنائه الهيكل . فحاصروا اليهود فى الجليل وفى جلعاد . لكن يهوذا وأخوته يوناثان وسمعان تتبعّوا الأمم وكسروهم وقتلوا منهم عدة آلاف . وجمع (تيموثاوس) القائد الوثنى جيشاً آخر عيّن فيه بعض المرتزقة العرب فلاقاهم يهوذا وتغلب عليهم وجمع اليهود الذين فى جلعاد وانصرف بهم إلى أرض يهوذا بعدما اقتحم معهم مدينة عفرون العظيمة التى قاومه أهلها . وصعد الجميع جبل صهيون بابتهاج . وقدّموا المحرقات . وفرح يهوذا وأخوته بعد ذلك . وحارب بنى عيسو وخرّب مدينة حبرون وأرض السامرة وأشدود وهدم مذابح الأصنام وسلب غنائمهم وعاد لأرض يهوذا .

وبينما رجع الملك (أنطيوكس) إلى بابل مغمومًا من فشله فى غزو (ألمايس) المدينة الفارسية المشورة بذهبها وفضتها ، جاءه من يخبره بانكسار جيوشه أمام يهوذا المكابى . فاغتم الملك ومرض ومات بعد أن مَلّك مكانه أنطيوكس ابنه المسمّى (أوباطور) . وحاول بعض المنافقين من بنى إسرائيل أن يغرّوا بأخوتهم ويوطّدوا الأمم بينهم واستنجدوا فى ذلك بالملك الجديد . فجمع الملك مائة ألف رجل وعشرين ألف فارس وثلاثين فيلاً مدربة على الحرب وزحفوا وحاربوا وقاتلوا

ببأس . وانتشر جيش الملك على الجبال وفى البطاح . فبارزهم يهوذا وقتل ستمائة رجل . وصعد الملك بجيشه نحو أورشليم واليهودية واستولى على بيت صور وحارب اليهود عند المقدس أياماً كثيرة . وبناء على مشورة معاونى الملك وبسبب نفاذ طعام جنوده وقوة حصون المكابيين ، عقد الملك صلحاً مع اليهود عند حصن صهيون . لكن الملك نقض الحلف وهدم السور ثم انصرف نحو أنطاكية واستردها بعد أن كان فيلبس صاحب أبيه كان قد غافله واستولى عليها .

٧ — استولى (ديمتريوس) ابن سلوقس على الحكم بعد ماقتل أنطيوكس وليسياس . ونافقه بعض اليهود وعلى رأسهم (ألكيمس الكافر) طامعًا أن يعيّنه كاهناً أعظم . فأرسل معه (بكيديس) أمير عبر النهر وقلّده الكهنوت بشرط أن ينتقم من بنى إسرائيل . وفعلاً قبض (ألكيمس) على البعض وقتلهم واستولى على تقاليد الحكم متنازعاً فى ذلك مع يهوذا المكابى . فما رأى الملك أن يهوذا قد قوى أرسل (نكانور) أحد رؤسائه بمكر ليختطف يهوذا . فلما فشل حاربه بالقتال . لكن يهوذا قوى عليه وانكسر (نكانور) وقطعت رأسه . وعلّق اليهود رأس (نكانور) ويده اليمنى قبالة أورشليم . وفرحوا وعيّدوا بمسرة عظيمة .

٨ — سمع يهوذا أن الرومانيين ذوو اقتدار وأنهم قوم قوة وعدل وأنهم يحفظون المودة . فأرسل إلى رومية اثنين نيابةً عنه ليعقدا معهم عهداً ويرفعا عنهم النير . وفعلاً توجه الرسولان إلى رومية

واجتمعا بمجلس الشورى وأخذا منهم عهد مناصرة على ألواح نحاس وعاد لأورشليم .

٩ — لما سمع الملك (ديمتريوس) بسقوط (نكانور) وجيوشه ، أرسل بكيديس وألكيمس ومعهما جيش . فاستوليا على (مشالوت) ونزلا على أورشليم وزحفا على بيروت . ورغم بسالة يهوذا
سقط صريعاً بسبب اشتداد القتال . وبكاه الشعب ودفنوه فى قبر آبائه فى مودين . وبعد وفاة يهوذا تخاذلت البلاد وخرج المنافقون من جحورهم وحدثت مجاعة عظيمة . فانتهز بكيديس الفرصة ونكّل بأنصار يهوذا . وعندئذ أقام الشعب (يوناثان) أخا يهوذا رئيساً وقائداً بدله . وحدث أن (يوحنا) أخا (يوناثان) ذهب يستنجد بأسلحة النباطين فقتله بنو يمرى . فقام (يوناثان) وانتقم لدم أخيه وباغتهم فى زفّة عرس حوّلها لهم إلى مأتم . وحارب بعد ذلك (بكيديس) الذى تراجع إلى أورشليم وبنى حصونا للمدن فى اليهودية . وقام (ألكيمس) شارعاً فى تدمير دار المقدس فانغرس لسانه وأصيب بالفالج ومات . وبعد عامين من الهدوء عاد (بكيديس) يسعى لقتل (يوناثان) فلم يقدر عليه . فاضطر أن يصالحه وعاد يوناثان لحكم البلاد .

١٠ — قام (الاسكندر) ابن أنطيوكس الملك لاسترداد ملك أبيه الذى اغتصبه (ديمتريوس) . وسالم يوناثان وأقامه كاهناً أعظم على اليهود . وقد تقابل الاسكندر مع ديمتريوس حتى قتله . وتحالف الاسكندر مع بطليموس ملك مصر الذى أعطاه ابنته

(كيلوباطرة) زوجة . وأحسن الاسكندر الملك إلى يوناثان وخلع عليه ملابس أرجوان وأجلسه بجانبه وجعله من أخصائه وأقامه قائداً وشريكاً فى الملك ووليّاً له . وحاول (ديمتريوس) ابن ديمتريوس الملك استرداد الأرض والملك فأرسل قائد (أبلونيوس) بجيش عظيم وأرسل يسخر من يوناثان فلاقاه يوناثان وغلبه وقتل من جنده ثمانية آلاف . فتعاظم يوناثان جداً لدى الملك الاسكندر الذى أهداه عروة من ذهب ووهب له عقرون وتخومها ملكاً .

١١ – خَنَث بطليموس ملك مصر بعهده مع الاسكندر واسترد ابنته التى كان قد زوّجها للاسكندر وأعطاها زوجة لغريمه ديمتريوس الذى تحالف معه . وقاتل الأثنان معًا الاسكندر فاضطر للهرب إلى بلاد العرب . وهناك قطعوا رأسه وقدموها إلى بطليموس . ومات بطليموس بعد ثلاثة أيام فخلا الجو لديمتريوس الذى سالم يوناثان وأقرّه فى الكهنوث وأعفى اليهودية والسامرة والمدن الثلاثة (= التى هى أفيرمة ، ولدّة ، والرامتائيم) من كل جزية .ج وكان من نتيجة ذلك أن هب يوناثان لنجدته فى أنطاكية لما قامت الثورة عليه . غير أن ديمتريوس تغيّر على يوناثان . وسرعان ماقام عليه (أنطيوكس الصغير) ابن الاسكندر فلبس التاج واستولى على الملك وفر ديمتريوس مهزوماً . وتودّد أنطيوكس ليوناثان وأقرّه فى الكهنوث وأقام أخاه سمعان المكابى قائداً من عقبة صور إلى حدود مصر . أما يوناثان فقد حاربه قواد ديمتريوس المخلوع فهزمهم ورجع منصورًا إلى أورشليم .

١٢ – وجدّد يوناثان عهوده مع رومية . كما أرسل ليعقد عهد موالاة ومناصرة وسلام مع أهل (إسبرطة) . وعاد قواد ديمتريوس لمحاربة يوناثان فهربوا من وجهه . وخادع (تريفون) الذى أراد اغتصاب الملك من أنطيوكس ابن الاسكندر ... خادع يوناثان ودعاه ليتسلم مدينة (بطلمايس) . فلما صدقه يوناثان ودخل معه المدينة أغلق عليه وقتل الجنود الذين معه واحتفظ به رهينة .

١٣ – وجمع سمعان المكابى (= وهو الوحيد الذى بقى من أخوة يهوذا) الشعب وتولى القيادة بعد أخيه يوناثان وأتم أسوار أورشليم . ورغم الوعد الذى أخذه سمعان من (تريفون) أن يطلق سراح أخيه يوناثان ، لكنه لم يطلقه بل شدّد الحرب على سمعان وقتل يوناثان فى الحرب . فقام سمعان بدفن عظام أخيه وأقام أهرامًا سبعة فوق قبور أبيه وأمه وأخوته الأربعة تخليداً لهم . وغدر تريفون بأنطيوكس الملك الصغير وقتله وملك مكانه . فتحالف سمعان مع ديمتريوس الملك واسترد الأراضى وحاصر مدينة غزة وصنع وقربها من المدينة وضرب أحد بروجها وأخذها . ودخل أورشليم وحصّنها . ثم عيّن إبنه (يوحنا) قائداً على جميع الجيوش .

١٤ – وفى عهد سمعان قبض ملك فارس ومادى على ديمتريوس وانكسر كل الملوك وعم الأمن والسلام بلاد يهوذا . ووسّع

سمعان التخوم وبنى مرسى فى يافا وجمع أسرى كثيرين وامتلك البلاد . وفلّح الناس أرضهم بغير عناء . وفى عهده تعظّمت الأقداس . وكتبت كل من رومية وإسبرطة إلى سمعان لتجديد عهود السلام . وفرح الشعب بذلك وقلّده الكهنوت والرياسة والقيادة .

١٥ – وكتب أنطيوكس بن ديمتريوس كتابه سلام إلى سمعان الكاهن رئيس أمة اليهود . وجاءت كتابات توصية على سمعان من رومية إلى جميع ملوك وشعوب العالم . ومع ذلك نقض أنطيوكس عهد السلام مع سمعان وطالبه بأداء الخراج وتسليم الأرض . ورفض سمعان طلب أنطيوكس وأجاب وقال لرسول أنطيوكس (إنّا لمنأخذ أرضاً لغريب ولم نستولِ على شيء لأجنبى ، ولكنه ميراث آبائنا الذى كان أعداؤنا قد استولوا عليه ظلماً حيناً من الدهر . فلما أصبنا الفرصة استرددنا ميراث آبائنا) ١٥ : ٣٣ ، ٣٤ .

١٦ – ولما شاخ سمعان عيّن ابنيه يهوذا ويوحنا لرئاسة الأمة وقيادة الجيوش . فحاربا ببسالة وفر الأعداء هاربين لولا خيانة القائد (بطلماوس بن أبوبس) صهر الكاهن الاعظم الذى أولم وليمة لسمعان وولديه يهوذا و متتيا وقتلهم . ولما سمع بذلك يوحنا بن سمعان أون قوماً جاءوا إلى (جازر) من قبل بطلماوس لإهلاكه عو الأخر ، قبض يوحنا على هؤلاءالقوم الوافدين إليه وقتلهم .

أســـئلة للتذكـــرة والمراجعـــة :

١ – ورد فى السفر ذكر اثنين من الملوك باسم الاسكندر . من هما هذا الملكان ؟ وأين ورد ذكرهما ؟ .

٢ – فى عهد المكابيين تم الآتى :

أ – عقدت محالفة سلام مع رومية ؟ .

ب – تجدّد عهد المسالمة مع رومية ؟ .

جـ – تجدّد التحالف مع أهل إسبرطه ؟

٣ – من هو الملك الوثنى الذى استنجد باليهود فى إخماد ثورة ضده فى عاصمة ملكه ، ومع ذلك فقد خانهم وخذلهم وضيّق عليهم ؟ .

٤ – أين ذكر لأول مرة أن اليهود قاموا بصنع الدبابات الحربية واستخدموها للهجوم على مدن أعدائهم ومحاصرتها وضرب بروجها ؟ .

اجابـــة الأســـئلة الســـابقة

٨ – سفر المكابين الأول

١ – أ – **الأسكندر الأكبر ابن فيلبس المقدونى (١ : ١) .**

ب – الاسكندر الشهير ابن أنطيوكس (١٠ : ١) .

٢ – أ – يهوذا المكابى (ص ٨) .

ب – يوناثان (ص ١٢) .

جـ – سمعان (ص ١٤) .

٣ – ديمتريوس (ص ١١) .

٤ – أيام سمعان الأعظم (١٣ : ٤٣) .

٥ – سمعان المكابى (ص ١٤) .

الإعتراضات على سفرى المكابيين
موجودة فى كتاب سفر المكابيين الثانى

رقم الايداع ٢٦٣٤ / ٨٤

ترقيم دولى ٧-٠٦٣-١٨٧-٩٧٧

طباعة دار نوبار للطباعة

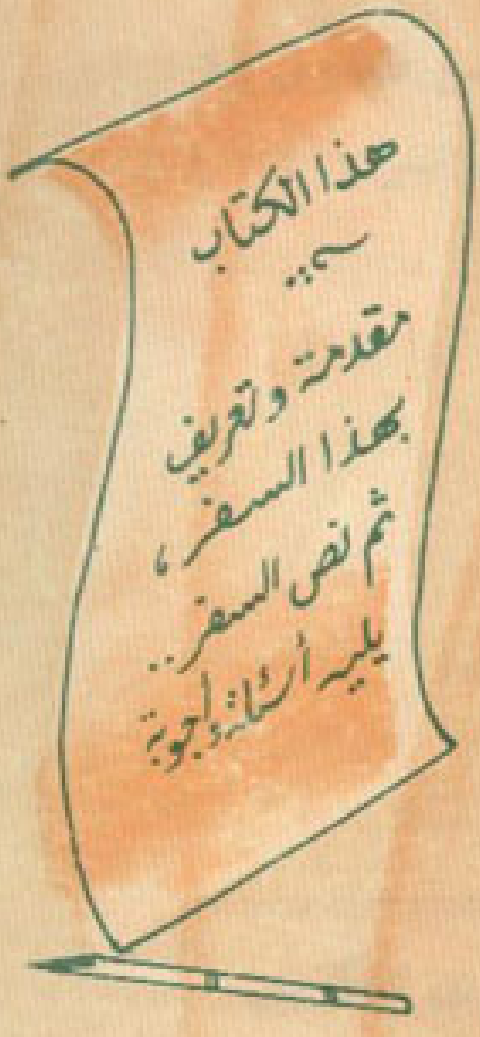

مكتبة المحبة
MB
٢٠ ش كامل صدقي بالفجاله
ت ٩٢٩٢٩٤ - ٩٠٣٨٢٥